«حاي». وخرج التجمع الشرقي بقوة سياسية جديدة خاضت انتخابات الكنيست في دورته الحادية عشر تحت تسمية حماة التوراة (شاس). وتمكّنت هذه الكتلة الجديدة من الحصول على أربعة مقاعد في البرلمان الاسرائيلي على حساب القوى الدينية الأخرى(١٧).

ومنذ ظهور هذه الكتلة على الخارطة السياسية الاسرائيلية، فانها دائمة الحضور والتواجد في الكنيست والحكومة؛ اذ حصلت على ستة مقاعد في دورة الكنيست الثاني عشر، أي بزيادة مقعدين على الدورة السابقة. كما انها كانت شاركت في حكومة التناوب الاسرائيلية التي شكّلت عقب انتخابات الدورة ما قبل الأخيرة، وهي الآن تتولى حقائب في الوزارة الجديدة التي يرأسها زعيم الليكود اسحق شامير(١٨).

وكما هو واضح من تسمية هذه الحركة، فانها تجمع بين صفوفها عدداً من رجال الدين الشرقيين؛ كما ترتكز قاعدتها على طلاب المدارس الدينية وبعض أصحاب المهن الحرة من هذه الطائفة، ممّن آلمتهم تلك الممارسات التي يمارسها اليهود الاشكناز في كافة مواقعهم السياسية، أو الاجتماعية، وتلك الامتيازات والمكاسب التي يحظى بها أبناء هذه الطائفة الأخيرة، ممّا يعمل على تعميق الفوارق بين الجانبين في العديد من المجالات الحياتية، وهو ما تسعى الطوائف الشرقية الى اذابته وتحقيق المساواة والعدالة لجميع الشرائح الاجتماعية والدينية اليهودية.

وحركة شاس، التي تتطلع الى بناء دولة يهودية استناداً الى مبررات دينية توراتية، لها مفاهيمها الخاصة تجاه هذه المسألة. فهي تتباين، في مواقفها حيال ترتيب الأولويات؛ اذ ترى ان حياة الانسان هي في مقدّم القيم الروحية كافة، وهي تسبق مسألة المحافظة على التوراة أو ما يسمّى «أرض ـ اسرائيل». وقد استشهد رئيس مجلس كبار حاخامات التوراة في حركة شاس، عوفاديا يوسف، بما ورد في التوراة: «ان انقاذ حياة الانسان يتجاوز التعاليم التوراتية باستثناء العمل الاجنبي وكشف العورات وسفك الدماء»(١٩).

وانطلاقاً من المفهوم التوراتي هذا، فان الحاخام يوسف يؤيد اعادة المناطق المحتلة، اذا كان في ذلك ما يصون حياة اليهود. وقد قال: «اذا ما أكد قادة الجيش والسياسيون والخبراء ان هناك خطراً يهدد الانفس اذا لم تتمّ اعادة المناطق [المحتلة]، فاننا نعتمد على رأيهم، ونسمح باعادة المناطق [المحتلة]»(٢٠).

وقد عكس زعيم حركة شاس، الحاخام اسحق بيرتس، هذا الموقف، حين أوضح ان الحركة على استعداد للتنازل عن هذه المناطق، أو تلك، من أجل السلام. فقد أعلن «ان التوراة تؤكد ان اسرائيل ملك الشعب الاسرائيلي. غير ان التوراة أيضاً تركز على ان حياة الانسان هي أغلى القيم. فاذا كان ثمن السلام الحقيقي والوطيد الذي يحول دون قتل الانسان هو اعادة مناطق من أرض ـ اسرائيل، فان شاس ستؤيد ذلك»(٢١).

وقد تعرّض هذا الموقف لهجمات متتالية من بعض السياسيين ورجال الدين في اسرائيل. وأصدر مجلس الحاخامات الاعلى فتوى تشريعية تعارض موقف الحاخام يوسف. وقد ورد في هذه الفتوى: «ان المبرّر القائل بضرورة الانسحاب من الضفة الغربية للحفاظ على الحياة، ولأن العرب يقتلون اليهود، هو المبرر ذاته الذي تبنّاه بعض الحاخامات، في العام ١٩٤٨، لمعارضة قيام دولة اسرائيل، لأنهم كانوا يدركون ان اقامة دولة اسرائيل على الرغم من أنف العرب، سيؤدي الى سقوط